

أحلام «السيد» وهيبة الدولة

يمكن رصد ثلاث فئات كان، وما زال لديها طموح واسع للبحث عن «السيد» واستعادة هيبة الدولة، أو خلق دولة جديدة ليحل فيها وعلى رأسها هذا السيد. فالفلول والإخوان وبعض القوميين هم في محاولة حثيثة لخلق سيد، المقصود بالسيد هنا هو هذا الشخص القادر على فرض الاستثناء، القادر على صنع قطيعة وعمل حدث متجاوز للتاريخ، القادر على الحسم فيما يتعلق بالوت والحياة. وعلى الرغم من أن ثورة 25 يناير 2011 هي محاولة لقتل الأب والسيد معاً - مستغلاً في مبارك والداخلية تحديداً، ثم هيمنة العسكر في مرحلة لاحقة - إلا أن حالة الفوضى والدعر الأمني ساعدتا على انضمام قطاعات جماهيرية لهذا الحلم. فهناك احتياج لفرض إرادة على الحدث التاريخي نفسه، وفرض سيادة عامة على الجميع. فالفلول، على الرغم من أن مصالحهم الاقتصادية لم تُضرب في العنق، إلا أنه لديهم احتياج حقيقي لوقف الحدث الثوري واستعادة المكانة السياسية والسيادية لهم. وكذلك الداخلية المصرية التي تلقت هزيمة واسعة النطاق، وبالأخص على المستوى النفسي، حيث انكسرت هيمنتها وجبروتها على المجتمع. وبالتالي، فكلامها يبعثان عن مخلص يوقف التاريخ ويرجع به إلى ما قبل 25 يناير.

غياب السيد وعصر مبارك والداخلية

وبالنسبة «للداخلية»، فقد كانت سلطتها قائمة على إدارة المستوى الأسفل بشكل يومي ومباشر، وبالأخص في السنوات الأخيرة. ولأنك انتشرت حالات القتل خارج القانون، لأن السيد أعلى من القانون، هو ذلك الشخص الذي يفرضه ولا يُفرض عليه. ومن هنا كان حرص هذه الجهة الدائم على استمرار حالة الاستثناء العامة، لأنها بمثابة فرض قانونها على الجميع، وترسيخ شرعته السياسية والمجتمعية. فالضابط والخبر يحل فيهما جسد سلطة المؤسسة بالكامل، حتى يصبح الفرد ليس جزءاً من كل، بل هو تجسيد لهذا الكل، ونوع من حلوله فيه. ولأن تلك البنية/ المؤسسة كانت الأمر الناهي في شأن البلاد، وقرارتها الأمنية والسياسية وحتى الاجتماعية، فهي أصيبت بنزعة الهيبة، تروى الشرعية ليست كإطار محدد لحركتها وممارستها وإنما بالمعكس. وتكرس ذلك مع انقسام المجتمع المصري، وتحديداً في السنوات العشر الأخيرة، حيث توحش نمط معين من النيوليبرالية القائم على تقسيم المجتمع لفئات اجتماعية معزولة عن حيث المعيار ونمط الحياة والفضاء المدني. لقد ساعد ذلك على خلق الكثير من الأسياد الحثيئين، أو على المستويات الصغرى، وهو ما يمكن أن يتمثل في كبير عائلة من البطلمية في حي ما، أو صاحب مصنع مستقل، أو مخبر قوي في إحدى المناطق العشوائية. ولكن الحركة ذاتها فكتت الفرصة لخلق «السيد» على المستوى العام للبلاد ككل. وإذا أخذنا بالاعتبار أن تلك النزعة الجديدة في تقسيم المدينة جعلت قطاعات كبيرة من الأفراد متغلقة على عائلها المحلي، إلى حد عدم الخروج منه إلا استثناءً لاستخراج بعض المستندات الرسمية مثلاً، فإن إمكانية خلق سيد عام أو كبير صار أمراً معقداً، صعب التحقق. ولكن الأمر الأخطر على هذا الصعيد هو طبيعة حكم مبارك. فقد عمل على تفكيك أي محاولة لإنشاء قضية كبرى أو توجه عام، وهدف يسعى المجتمع



خالد حافظ - مصر

لتحقيقه، واحتفظ لنفسه فقط بمحورية دوره السيادي في تجسيد كل من الأمن والاستقرار. ومع استحداد التخصصية، وحدة الانقسام الطبقي في مصر، صار البحث عن الخلاص الفردي هو الغاية والهدف لشرائح كثيرة تسعى جاهدة لعدم التسقوط في براثن الفقر المدقع. وإذا ربطنا هذا بطبيعة عامة للنيوليبرالية وهي غياب ما هو «عام» وما هو مشترك، فنسجد أن لهذا الحلم بعودة السيد أرضية خصبة جداً كإمتنة في التحولات الكبرى التي مرت بها مصر.

الجدار المشقوق والسيد المنشود

واستدعاء القوميين، وآخرين أيضاً، ليعيد الناصر متخيل أو موهوم، له عدة دلالات لا تنحصر فقط في إفلاس الخيال السياسي، فمنذ الثمانينيات هناك شعور عميق بفقدان الأب والسيد الذي يجسد كل من الأمان والعزة السلوية. وقد عبر عن هذا الشعور بدقة شديدة الكثير من الأعمال الأدبية، لعل أبرزها ما كتبه أسامة أنور عكاشة، وهو ما يصفه الباحث الأنثروبولوجي فؤاد الحليوني بنوستالجيا وسرديات الرنين إلى الأب بعد انقراض عقد العائلة وانحلالها. ويجب ربط فقدان السيد في الداخل بفقدان السيادة في الخارج. فمنذ كامب ديفيد، انحسرت مصر تماماً، سواء على

مستوى المنظومة الإقليمية العربية أو على مستوى الدور العالمي. ويرتبط أيضاً حلم عودة «السيد» بتقديم الأمان الاجتماعي والاقتصادي بعد أن انهارت قطاعات واسعة منها وانكشف فشل الدولة المتلاحق. ولعل أبرز تلك المشاهد الدرامية هو ذلك الحوار من فيلم «دكان شحاته» للمخرج خالد يوسف، حيث يطلب الأب من أبنه أن يحرك صورة «الزعيم»، عبد الناصر قليلاً لكي تحجب الشق الذي يقسم جدار البيت من منتصفه، ويتأمل المشهد، سنجد قدراً كبيراً من قلة الحيلة، حيث أصبح جل الأمل هو التمسك بلمحات من بقايا السيد لوارية الشرخ العميق. والجدار قد يكون بنية الدولة، البنية النفسية المشروعة للمواطن، أو حتى معمار البلد الذي شاخ وتشتقق. ويتم استدعاء هذا السيد غير الموجود بشكل حقيقي في محاولة عينية لا لإصلاح أو تغيير الجدار، بل لحجب تهملته ولو قليلاً، لأن الجميع يعلم أن السيد مات، ويعلم المشاهد والمخرج والممثل أن الجدار يتعار وأن السيد لن يعود.

وبشكل عام، تختصر أحلام السيد في لحظات الانكسار والعزيمة. ولا شك أن مصر في الأونة الأخيرة شهدت نزوعاً نحو شكل من الفاشية، سواء مؤخرًا في مواجهة الإخوان أو

صندوق النقد يعيد تقديم الوصفات نفسها على الرغم من ثبوت فشلها، وعلى الرغم من الانتفاضات التي قلبت أحوال المنطقة العربية. وأنواع مختلفة من الرصاص تفتك بالعراقيين.

المتقف حين ينكشف، فينظم أشعاراً من قبيل «نساؤنا حبلى بنجمك»، ويكشف عن ميله لاستقرار والأمن بالصد من الشارع والقباحة. وسيول السعودية تكشف فسادا وإهمالا.

شبكة تحاول بناء سيد جديد وخلق حالة مفارقة من رحم الحدث الثوري لبناء سيادة إسلامية عامة. فتلك التنظيمات تقوم على أساس بسيط، هو حلول الفكرة والقيمة في الأنسجة المجتمعية من خلال خلايا رخوة، وهي بذلك تستبدل التنظيم بالقيمة، وتحدث عملية تسهيل لها بحيث يكون انتقالها سهلاً، ويكون الانتساب للفكرة عن خلال إعلان الولاء لها ومن خلال اعتماد التنسيق. وعضأ عن البنية الثقبلة، والتنظيم، وتحديد أدوار وتكليفات بشكل هرمي، يكون التكليف هنا بشكل تنسيقي وتشاركي. وهذه النوعية من التنظيمات الإسلامية هي الأخطر، وهي كثيرة ومتعددة، فداخل الطيف الواسع لتيار السلفية الجهادية حركات تولد وتموت، مثل «حركة حازمون» و«الجيعة السلفية» الخ... أما خارج مصر، فكل تنويعات تنظيم القاعدة ليست خاضعة بالضرورة للتنظيم الرئيسي في أفغانستان، بل ربما لا تكون لها أي علاقة تنظيمية به غير الانتماء لمظلومة القيم نفسها، والنهج التنفيذي، والتعاضد المتبادل للحركات المشتركة. وتلك الحركات في مصر هي الأقرب لطبيعة الثورة المصرية، وقمعها أو محاولة قمعها يؤدي إلى انفجارات وإعادة تشكل لخلاياها بشكل متواصل. ولهذه التشكيلات طبيعة «ثورية» و«أريادكالية»، فقيمها مستمدة من وضع فيه فخر خارجي، تحاربه وتستبسل في مقاومته. ووع هذا الخطاب يتمحور دائماً وأبداً حول الكرامة والعزة، وهي أمر إيجابية. ولعل احترام هذه القيم ينزغ من أيدي هذا الجسوعات فرص توسعها وتمدد التطرف، فهي سرعان ما تتشنج وتجنح لاستخدام عنف واسع حينما تعهد، فتستشره بأنه «وقت الجهاد».

الإنطلاق من المجد لا من الظلم

ويعمل خطاب هذه الخلايا والتشكيلات بطريقة عكسية لمظلومية التنظيمات الكبرى مثل الإخوان. وهي تستدعي لحظة تاريخية تحقق من خلالها إنتاج العزة في نفوس أتباعها أو من تحاول استقطابهم، وبالتالي فهي تنطلق من المجد لا من الظلم. وتنتج خطاباً للمظلومية ولكن في حين آخر وهو الحيز العالمي، مبرزة أن هناك اضطهاداً للفكرة والقيمة الإسلاميتين على مستوى عالمي لا داخلي ولا محلي فقط. وبذلك فهي تعطي بعداً أكبر وأعظم لقبضتها، ورأس مالها الرمزي قائم على استدعاء صور أشخاص قاموا بالفعل بإيرباك المنظومة العالمية. وقد بدأ يذموا اتجاه واضح في مصر يتباهى بصور الزرقاوي وأسامية بن لادن، سواء على الصحف الخاصة في الفاسيوك أو حتى بشكل ميداني في التظاهرات التي يحشد لها هذا التيار. وتخبر هذه التشكيلات في نفوس متابعيها أمراً غاية في الخطورة، وهو إمكانية التجرد والانفلاق. ولقد عبر عن هذا التجريد والقيمة العامة حملة «لازم حازم» التي كانت تدعم المرشح السابق حازم صلاح أبو إسماعيل في سباق الرئاسة. فشعار الحملة «سنحيا كراما»، كان الأكثر اتساقاً مع ميادئ وشعارات الثورة، وحاكى وداعب حلماً شعبياً تم دفنه لمقود طويلة وجاءت الثورة تعبير عنه.

ليست الساسة المصرية في الوقت الراهن إلا ساحة حرب بين هذه الأحلام. ويبقى سؤال القدرة والأدوات، لا الصلوح والخيال، هو الفيصل في تسيير أحد هؤلاء المستدعين لسيد على الآخر... أو موتهم جميعاً لصالح الحلم الديموقراطي والتشاركي.

علي الرجال

باحث في علم الاجتماع السياسي
متخصص في الدراسات الأمنية، من مصر

سابقاً من خلال محاولات الإخوان الفاشلة لتكوين سلطوية إسلامية، وصلب الفاشية هو الإرهاب، كما شرحت حينه أرنت. ولكن هناك جوهر آخر وهو العزة، أو أوهام العزة والأحاسس بالقدرة، سواء متمثلة ومجسدة في السيد، أو انحرافها نحو إيراز أهمية الخنوع والتماهي للتابعين لفكرة شيوع السيادة. ويعبر هذا النزوع مؤخرًا عن نفسه في السيبي. فهناك هوس تكون حول الرجل، هوس جنسي وهوس بأحلام السيادة والاستقلال لأنه يواجه أميركا. ومن هنا نستطيع فهم تفكيبه «بالذكر» أي الرجل الفحل طبقاً للثقافة المصرية. وهو انعكاس لتغلطات ذكورية وسياسية ومجتمعية تحمل بالانصباب مرة أخرى أمام ذواتها، أو وما هو أسوأ، التماهي مع شخص نثق بذكوريته وفحولته، أو تخلقنا نحن.

استبدال التنظيم بالقيمة

حاول الإخوان بناء «السيد» من خلال مرسي و«سمو» التنظيمي حتى على الدولة. وتماحجب هذا مع خطاب مماثل للطلول والداخلية وحسم حول «هيبة» الدولة، وتمجيدها وتقديسها نابع من حلم ورائتها، لذا هذا السيد الجديد لا بد له من حجازٍ عملاق يعبر عنه ويدير المجتمع من خلاله. ومن الناحية الإسلامية الأخرى، كانت هناك عدة تنظيميات

بعد العدّ للعشرة

لا يمكن استرداد من رمت بنفسها من الطابق الرابع فوق الإسفلت الخشن. الأرض ليست فراشاً من قطن مندوف، أو أزرق من أصداس دهرية لإبر الصنوبر الجافة. ولن يُعيد سليماً من تعمد الانزطام بها. والتي رمت بنفسها في الصباح تعرف ذلك.

أرادت وضع نهائية لحياتها التي كانت قد انتهت. أدركت أن لا واحدة من بناتها الثلاث، تستمل في موعدها «للصبحية» التي تُعد طقوسها السيسمية باعتبارها، ركوة قهوه كبيرة، طبق من الكعك الذي تصنعه في المنزل، زجاجة مياه باردة وكأس بلور طويل العنق... وكلام يحتشد في صدرها تزيد تليغه بصوت عالٍ. رغم أنها وبناتها في قاعة أن ما يتداولونه ليس سوى كلام بائت، يلكنه في أوقاهن بلا نهائية، وهن جالسات تحت صورة الأب الراحل منذ عقد من الزمن، يتحدثن عن نفخ واقفاد الخبز والمياه والكهرباء. والاتصالات وارْتفَاع أسعار المواد الغذائية، وتوقف عمل أزواجهن، ومحنة مدارس الأولاد، وتزايد قوائم الوفيات والمهاجرين والتأخرين بأسبابها المتعددة. تتبددن حِفْة الأمان واستحالة عودته إلى جوف الكف المكور. ويتزيّن حين يتسرب طرف الحديث عن المستقبل، يتحدثن في وجوه بعضهن كماهن متفقات على تخمينه، ليؤكدن بعيونهن المنفتحة، والقلقة كيرقات ملونة، على استحالة الحديث عنه بيقينية، كما كن يتحدثن فيما مضى من الأيام عن فيلم رأينه للمرة الثانية.

قلن غبات عفاذي، في رغبة للتأكيد على ضرورة التأني، قيل اتخذ أي قرار، ينبغي العدّ للعشرة - حسنا، ها إننا نعدّ للعشرة، وماذا بعد؟

- أن تُعدن العدّ للعشرة، مرة ثانية.

تري ما كانت تلك القرارات الجليلة، التي توجب العمامة الخأني المرتبك في الرد المبائسر عليها: مواجحة سفاهة بائع العرقسوس، يفرغ طاستاه النحاسيتين في قبيلولة أب، اعتماد الخنامم الصباحية وإعادة ترويجها كحفائق، بعد أن تتخذ صيغ أخبار مؤكدة من جارات ذريات اللسان، عدم التريث قبل إعداد القهوة فور دخول الضيوف إلى المنزل، نفخ الوسائد بينما الجارة في الشرفة الأدنى تنشر غسيلها الأبيض...

وما تزل جيوب الفاصولياء البيضاء تستغرق وقتاً طويلاً حتى تنضج، وتقف الأم الشاببة أمام عتبة بيتها مع جارات رفعات أكام انوابهن الطويلة حتى الرفقين، لتتبادلن أحداث الخبرات في طهي البقول بأوقات قصيرة، والتكمن من تطويع صلاية حوبيها. ويبحثن عن وسائل مختلفة تساعدهن على تلوين البيض بغير أوراق البصل الجافة،



عزيز تيسي

كاتب من سوريا

شو فيها؟!

كيف حفظ 29 وزيراً عربياً وإسلامياً، وصحبهم والغنوين الذين كانوا يوفرون لهم شؤونهم... كيف حفظ كل هؤلاء السنتمهم طوال أسبوعين، بحيث تركوا لديدوعت أحروروت متعة التسريب الكبير، الصاخب. لئناً لافتتاح شمعون بيريز للقعة الأمنية التي انعقدت في أبو ظبي؟ الرجل خطب في القوم بواسطة الفيديو كونهنتراند. وتحرض الصحفية على تحديد المكان: «مكتبه من القدس». وتزيد بمتعة عارمة: كان وراءه بالطبع العلم الإسرائيلي. استمعوا إليه ينضمهم ويصمرهم. للذقة، فييريز لم يخاطبهم مباشرة، ولا هم خاطبوه، بل -ويا للخفر - مر الجميع عبر تيري رود لارسون الذي أدار «الحوار». ولكنهم صغفوا البييريز حين أنهى كلامه، فهم مهذبون.

وأما التسريب الصغير، الخافت، الذي لم يهتج له احد، فمثله توماس فريدمان في نيويورك تايمز غداة الحدث، أي منذ أسبوعين، ولكنه جاء وسط مقال. ويبدو انه ليس العرب وحدهم من لا يقرأ، أو أن العرب قرؤوا ولم يأمهوا.

وهذا لا يعني أن العرب عندما علّموا أيهوا. لا أبدا. ولكن وسائل الإعلام العربية اضطرت لنقل الخبر، لا سيما أن الناطقة باسم الرئاسة الإسرائيلية عادت فأكدته. العرب مفتونون هذه الأيام بـ«أولياء الدم». وهذا تعبير انتشر كالنار في الهشيم، أعاده على اللوحة سعد الحريري حين طالب بحقه في السياسة - أو باسترضائه - مذكراً بأن ولي دم أييه (ولو أنه لا علاقة لهذا بذلك)، ثم، وطالبا الدم المهدود كثير، فأولياؤه أيضا كثر، راحوا يرددون التعبير القيت، الآتي من الجاهلية، ويتفتنون بالأخذ بالنار.

... لا بأس، السؤال هو ما الفائدة؟ الوأتر يتعلق بأمن دول الخليج. وبييريز قال لهم إن إسرائيل يمكنها عمل الكثير لأجلهم (الحق قال «لأجل المنطقة»، فهو أيضا مهذب). لعل القوم ينون مثلا الاستقواء بإسرائيل ضد إيران؟ أو لعلهم يريدون بهذه الطريقة الاستعادة ود أميركا (مارتن انديك كان هناك) الذي بدأ لهم أنه ذهب إلى إيران، في منطقت يقرب بطريقة خاطرة من بدأ صراعات الصراوات ومكائدهم. من دون وعظ، وبكل عقلانية، هذا التصرف أخرق ومجانن، يصفغ دول الخليج تلك ومعها كل العرب (مثل الجامعة العربية كان هناك أيضا، لتكتمل الأفراح). بل هو يقوي إيران! ولو اشتعلت عد حرب ، فأول من يدفع الثمن هي ممالك الخليج.

نهلة الشمال

ملف

كان التحرك الدولي برعاية «صندوق النقد» للتعامل مع سقوط نظامي بن علي في تونس ومبارك في مصر في مطلع 201١، سريعا، وعلى العكس من كل المقاريات التي ركزت على الجوانب السياسية والثقافية وحتى الجيلية والتكنولوجية في تفسير انتفاضات العرب التي سميت بالربيع العربي، كانت السياسة الاقتصادية في القلب من المبادرة التي أنشأتها مجموعة الثمانية في مدينة «دوفيل» الفرنسية في ايار/مايو 201١ وأعد صندوق النقد الدولي أوقافها الأساسية.

وتكشف المبادرة، التي عقدت مؤتمراً للاستثمار في لندن في أيلول/سبتمبر الماضي من دون تغطية إعلامية، عن السمات الرئيسية للسياسة الاقتصادية التي يعاد تغليفها وتقديمها بعد صدمة 201١. السمة الأولى، هي أنها إطار للتعامل الجماعي مع ست دول (مصر والأردن وليبيا والعرب وتونس واليمن)، وأنها تضم دولا لم تشهد سقوطا لأنظمة كالغرب والأردن وهي في الوقت نفسه لا تشمل البحرين، التي شهدت انتفاضة شعبية. وهي في ذلك تصيب تصورا لما يجب أن تكون عليه السياسة الاقتصادية الجديدة لهذه الدول معاً. السمة الثانية، هي أنه، وإن كان الدعم المالي والإقراض عنصرا أساسيا في هذه المقاربة (التفاوض مع الصندوق شمل أغلب هذه الدول وتم التوصل لاتفاقات بالفعل مع الأردن والمغرب وتونس)، إلا أن المبادرة معنية بعموم توجهات الاقتصاد والسياسة الاجتماعية. في هذا السياق فقط يمكن فهم التقارير الإخبارية التي نسبت لمؤسسين مصريين قبل أيام نيتهم الحصول على إقرار صندوق النقد للبرنامج الاقتصادي لحكومة حازم الببلاوي، حتى من دون تلقي القرض من المؤسسة الدولية. توجه السياسة الاقتصادية هو الملك.

داوها بالتي كانت هي الداءُ

في تشرين الاول / أكتوبر 201١، كتب مسعود أحمد مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد الدولي على مذونة الصندوق يقول: «من الدروس الواضحة في هذا السياق أنه حتى النمو الاقتصادي السريع لا يمكن أن يستمر ما لم يعم بنفذه الجميع، وما لم يكن مؤديا الي فرص عمل جديدة للأعداد المتزايدة الباحثنة عن عمل، ومصحوبا بسياسات اجتماعية تقدم الدعم اللازم لأفقر فئات المجتمع. وحتى تكون الإصلاحات الاقتصادية قابلة للاستمرار، ينبغي أن يقسم الجميع الثمار المتحققة من دون أن تستأثر بها فئة محظوظة. وليس استثناء الفساد ائانة غير مقبولة لكرامة المواطنين وحسب، لكنه جرهمه أيضا من المنافع الاقتصادية التي يستحقونها، ولا بد أن يؤدي غياب القواعد الشفافة والعدالة التي يجب أن تقوم عليها المعاملات إلى إعاقة تحقيق النمو الشامل للمواطنين كافة». بل واعترف مسعود أحمد بأنهم لم يتفهموا، «هذه العواقب التي ترتبت على عدم المساواة في توزيع القرض»، وعلى «قنبلة البطالة الموقوتة»، وقد راجع مع بدء عمليات التفاوض (الفرديتة – الجماعية) أن الصندوق قد تغير سواء على مستوى توجهه هو ام على مستوى فرض التوجه عبر المروطة، وهو كلام يمكن تتبع اصوله للعودة إلى عام 1999 بعد الأزمة الآسيوية وفشل الصندوق في توفيقها والتعامل معها. حينها جرت إعادة تسمية «تسهيلات التكيف الهيكلية» لتصبح «تخفيض الفقر وتسهيلات التنمية»، رغم أن جوهر السياسات التي روج لها الصندوق ظل كما هو تقريبا، كما انتمى في توجهاته وتصانحه واحتفائه بالتدابير الاقتصادية في مصر وتونس والأردن على سبيل المثال، والتي كان

انحيازها الاجتماعي السافر ضد الأغلبية وجمودها الإيديولوجي في تخني الليبرالية الجديدة أسبابا أساسية في عدم المساواة وقنبلة البطالة الموقوتة. الحقيقة فقد ثبت مع سلسلة المفاوضات التي تمت بعد انتفاضة 25 يناير 2011 في مصر، أن التغيير لم يسح حتى القناني. فعند اللحظة الأولى، استمر الانضباط والاستقرار الماليان» كناظمين للسياسة الاقتصادية. استمرت سياسات الصندوق التي تتحدث عن إلاء الأولوية لعجز الموازنة وتقليص دعم الطاقة، على حساب ما عداها. وهكذا كان تخفيض العجز البند الأول على جدول أعمال جميع المفاوضات التي جرت، كما هو متوقع لها، على حساب الإنفاق الاجتماعي والتوسيع المطلوب في الاستثمارات الحكومية لخلق الوظائف.» ومع فكرة «الاستقرار المالي» جاءت الحزمة القديمة كاملة: إزالة العوائق أمام الاستثمار الأجنبي، فتح المجال للقطاع الخاص، وإحياء خصخصة المرافق العامة عبر الشراكة بين القطاعين العام والخاص (هنا يمكن تتبع دور «البنك الأوروبي للتنمية وإعادة الإعمار»، كعزب لهذه العملية)، وتضيق أولويات دوفيل لهذا أيضا باقي

الوصفة التقليدية: إزالة العوائق الجمركية، احترام اتفاقات الاستثمار الثنائية الجائرة، الحفاظ على بل توسيع، حركة تدفقات رأس المال التي أدت لهروب الميراثات قبل وبعد انتفاضات العرب. عاد الصندوق وعاد التشفيف الاقتصادي حتى من دون تغليف أو مكياج جديد، وعادت السياسات نفسها على طريقة «دواها بالتي كانت هي الداء»

رأس حربة المقاومة

في الوقت الذي كان صندوق النقد يشيد فيه بتجارب النمو السريع في تونس ومصر كمنماذج ناجحة لليبرالية الجديدة والتحرير الاقتصادي، كانت المقاومة المالية والاجتماعية تتجمع ببطء ضد التحليات المتسارعة لعذه السياسية، وفي مصر، يمكن ملاحظة تطور الخط البياني للاحتجاجات المعالمة الصاعد بسرعة الصاروخ ابتداءً من عام 2004، حينما وصلت حكومة السيد أحمد نظيف للسلمة، والتي طبقت أشرارها الكبرى الأولى إضرابات عمال النسيج بالحلة والدلتا في 2006 و 2007. في هذه السنوات أيضا، لم تخل الأردن وتونس والمغرب من تحركات

صندوق النقد... نبيد قناني قديمة!



(من الانترنت)

عمالية ونقابية منظمة، واحتجاجات عفوية، في مواجهة سياسات خفض الأجر الفعلية ورفع الأسعار، بفعل تخفيض العملة المحلية وتقليص دعم الطاقة. وبالطبع في تونس كان لإضراب العام الذي دعا له الاتحاد التونسي للشغل دور حاسم في المعركة ضد بن علي، كما كان لدخول الطبقة العاملة المصرية وساحة الواجهة ضد مبارك بإضرابات النقل العام والبريد وعمال قناة السويس وغيرهم... فضل لا يُنكر في حسم الواجهة ضد مبارك.

لكن الأفاق المفتوحة لسياسة اقتصادية جديدة منحازة للتنمية والعدالة وحرية المنتجين والتي وعد بها سقوط الأنظمة، اصطدمت بحائط المصالح الاقتصادية الراسخة، التي وطدت موقعها سريعا في تحالفات الحكم الجديدة. وهكذا تم الدفع مرة أخرى بسياسات التشفيت وتقليص الإنفاق على الصحة والتعليم مثلا، باستخدام فُراعة عجز الموازنة، بينما تم الإبقاء على تشوهات الموازنة المنحازة ضريبيا بما يخص الموارد ضد الفقراء (مثلا: الإصلاح الضريبي الأساسي التي تعد به حكومة الببلاوي هي ضريبة القيمة المضافة وهي ضريبة يتحمل عبئها أيضا الأقل دخلا).

ويتوافق الصندوق تماما مع سياسات تخفيف منابع الدخل الاقتصادية للسياسات القديمة بحجة أولوية الانضباط المالي تلك، ففي تقريره الإقليمي عن الشرق الأوسط في أيار/ مايو 2012، يؤكد الصندوق على أن «دول الربيع العربي أمامها خيارات محدودة في السياسة الاقتصادية»، وهو محور كل ميراثات تنصل حكام ما بعد يناير 201١ من مقتضيات العدالة الاجتماعية.

كذبة «ليس هناك بدائل»

في حالات عديدة، قدمت النقابات وقيادات المضربين حلولاً بديلة لتوجهات الدولة التشفيفية. أبرز مثال على هذا الخطط التي قدمها عمال النقل العام والأطباء المصريين لتعديل بنود الإنفاق العام في الموازنة، من دون زيادته، بحيث يكون أكثر عدلا وكفاءة، والتي اصطدمت بحائط مصالح التحالف الدولية الكبرية السياسية التي يجمعهم يروقراطية الدولة الكيمرية والسفيدة من تشوهات الإنفاق العام، مع الرأسمالية الكبيرة، وبالطريقة نفسها تعطلت مرة تلو الأخرى

إجراءات وضعتها الانتفاضات الجماهيرية والضغط العمالي عنوة على أجهزة السياسة الاقتصادية المصرية (فاضطرت معظم الأحزاب والمرشحين الرئاسيين لتبنيها علانية في برامجهم)، كالحدين الأدنى والأقصى للدخل، أو الضريبة التصاعدية على الدخل، بمقابل الدعم الهائل لإحتكارات التصدير، أو دعم الطاقة الخرافي لإحتكارات الأسمتت والأسمدة والسيربامك والحديد.

وبرغم نجاح الضغط العمالي الاجتماعي أحيانا في الحصول على بعض التخازلات هنا أو هناك، إلا أن النحواج في طرح سياسات اقتصادية بديلة مشروط بالنجاح في مواجهة سياسية واسعة، فعلى العكس مما تحاول تحالفات الحكم الجديدة – القديمة ترويه من اندام البدائل، فإن كنزا منها موجود بالفعل على أجهزة القوى الاجتماعية في هذه الدول، بالإضافة للمواجهة العمالية الواسعة التي تضفي مشروعية وتعطي عمقا وتوفر بنكا لتجارب يعلو فيها شأن التنمية على النمو، والإنسان على الربح. المشكلة الأساسية هي أن مجرد النظر في هذه البدائل يقتضي قلب التوازن السياسي والطبقي والاجتماعي المعمين، وهذا يعني مواجهة سياسية شاملة بامتياز.

ويتوسط الصندوق تماما مع سياسات تخفيف منابع الدخل الاقتصادية للسياسات القديمة بحجة أولوية الانضباط المالي تلك، ففي تقريره الإقليمي عن الشرق الأوسط في أيار/ مايو 2012، يؤكد الصندوق على أن «دول الربيع العربي أمامها خيارات محدودة في السياسة الاقتصادية»، وهو محور كل ميراثات تنصل حكام ما بعد يناير 201١ من مقتضيات العدالة الاجتماعية.

كذبة «ليس هناك بدائل»

في حالات عديدة، قدمت النقابات وقيادات المضربين حلولاً بديلة لتوجهات الدولة التشفيفية. أبرز مثال على هذا الخطط التي قدمها عمال النقل العام والأطباء المصريين لتعديل بنود الإنفاق العام في الموازنة، من دون زيادته، بحيث يكون أكثر عدلا وكفاءة، والتي اصطدمت بحائط مصالح التحالف الدولية الكبرية السياسية التي يجمعهم يروقراطية الدولة الكيمرية والسفيدة من تشوهات الإنفاق العام، مع الرأسمالية الكبيرة، وبالطريقة نفسها تعطلت مرة تلو الأخرى

السفير العربي

14 مشاجرة كبرى في الجامعات الأردنية خلال الأسبوعين الأولين من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، تطور بعضها إلى استخدام الأسلحة النارية داخل الحرم الجامعي. وبحسب حملة «ذبحتونا»، تجد تلك المشاجرات حلولا من خلال عقد الجاهات بحضور رؤساء جامعات ووزراء ومسؤولي الأجهزة الأمنية.

مواقع

شريكة/ صديقة



للاثنروبولوجيا موقع عربي:

أرنتروبوس

ينفتح الموقع كدفتر الملاحظات، تصميمه بهذا الشكل يجعله أشبه بكشكول أو أجندة شديدة البساطة وسهلة التنويب. هنا تغيب الصورة النمطية الجامدة للمواقع العرفية «الرصينة»، إذ يطالعك فنجان قهوة في أعلى الصفحة يدعوك إلى الهدوء والتأمل والقراءة، ومجموعة من الرسوم والألوان أشبه ما تكون بورشة رسم وأشغال لطيفة. الموقع لا يحثني بنفسه كثيراً، ويكتفي بترويسة ظلية تحت اسمه يعلن فيها تفوقه فهو: أرنتر ويوس «الموقع العربي الأول للأنثرو وبولوجيا والسوسيوأنثرو وبولوجيا»!

أبواب الموقع هي فصاصات ورقية صغيرة تثبتها دبابيس قليلة. الباب الأول يحمل مطالعة طويلة عن الأثنرو وبولوجيا: صفحة من دفتر توجز ظهور هذا العلم الشامل والوسع، الذي يدرس الإنسان وأعماله، وتطور هذا العلم ومدارسه، مع وقفة سريعة على بعض فروع من الأثنرو وبولوجيا البيولوجية والثقافية إلى أنثرو وبولوجيا الجسد. الموقع بسيط ولا يسمح بنصوص ترادفية ولا كلمات مفتاحية، إلا أن مطالعته ثرية للمبتدئين. الباب الثاني هو المسرد أو كما يقول الموقع: «محاولة لإنجاز مسرد أنثرو وبولوجي» موجه إلى طلاب هذا العلم، ويشتمل على قائمة طويلة مفهرسة من مئات الأسماء لكتب عربية وأجنبية ومعاجم وموسوعات ومجلات وترانسد متخصصة أو مهتمة، ويرى الموقع بأنها أساسية لتمكين الطلبة من العرفة، وضرورة لإطلاع عليها حتى لو بدت أحيانا بعيدة عن صلب الموضوع. يشمل ذلك عناوين كتب مؤرخين ورحالة وعلماء عرب مثل ابن خلدون وابن طفيل وابن جبير، وصولا إلى رواد الأثنرو وبولوجيا بمعانيها ومدارسها الحديثة أمثال كلود ليفي شتراوس وإميل دوركهايم وكليفورد غيرتز وآخرين.

اهم ما في الصفحة الرئيسية قسمان، واحد للموقع وآخر للأرشيف. يندرج تحت أقسام الموقع مدخل عدة منها الأثنوغرافيات والتيارات والحورات والبراد وغيرها، ويشتمل كل مدخل منها على نصوص ومقالات وكتب كثيرة، تركز بشكل رئيسي على دراسات الإنسان العربي، ترانته وحكاياه، كما أساطيره وعاداته ومروياته، في الباحث أيضا دراسات أنثرو وبولوجية عن شعوب أخرى كالسكيمو والقبائل الأفريقية. وفي الموقع أوراق وأبحاث ومختارة من ملتقيات دولية عدة حول الأثنرو وبولوجيا مثل: «الملتقى الدولي «تصوف ثقافة وموسيقى»، و«الملتقى الدولي حول «العرفة الاستعمارية والعبوات في البلاد الغاربية».

للموقع ميزة إضافية: بإمكان التصفح تحميل العديد من الكتب القيمة والمجانبة بصيغة الإلكترونية وبطريقة سهلة جداً، يكفي الضغط على صورة الكتاب حتى يبدأ التحميل. يشمل ذلك الكثير من العناوين باللغة العربية في أرشيف الموقع الثري الذي يمتد حتى بدايات العالم 20١0، زمن تأسيسه على يد الباحث الجزائري مبروك أبو طوقوق. كما تمكن متابعة النقاش حول المواضيع المنشورة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كفيسبوك وتويتير.

عنوان الموقع على الإنترنت:

http://www.arantropos.com

فكرة

برافر بين يدي حماس!

مشروع «برافر. بيغن» بات واضحاً، يهدف إلى تقسيم النقاب وتهجير أهله، ما ليس واضحاً هو ممارسات حكومة حماس في قطاع غزة، والطريق الذي تتوي نفسه سلوكه أو ما الذي تلمح بالوصول إليه. في يوم الغضب، السبت الماضي، جرى ما تجاوز التوقعات: عدة عواصم في العالم خرجت رافعة الصوت ضد مخطط برافر، واشتعلت فلسطين عن بكرة أبيها، مثبتتة انها واحدة، من رام الله «النتزحزة» التي حيفا المنردة، مروراً بكل المدن والبلدات والنساكر. إلا غزة التي هابت في نقاش من نوع نان: فحجٌ عليّ لوقفة شبابية في ساحة الجندي المجهول، واعتقال ثلاثة شبان. لا تفاصيل. غزة التي تنتهكها يومياً وبأشكال شتى ممارسات العدو الصهيوني، تقفز فيها فطرٌ اعتمام مٌنذد بمخطط «برافر» التقسيمي. أنا الحقبة في «عدم وجود ترخيص» و«كانَ العمل المقاوم ونصرة الحق يحتاجان إذناً، هذا إذا صحتِ الحجة فعلياً.

البحث على صفحات التواصل الاجتماعية في الدعوات يظهر اعتصاماً عند الساعة الثالثة ظهراً في غزة. كما يظهر وفقاً دعا إليها «اتلاف شباب الانتفاضة» عند الثانية عشرة ظهراً. إذا وفتان في غزة ضد مخطط برافر. حسناً.

جرى الاعتصام الأول وتحَدَّث خلاله كثيرون، من بينهم إسرائء المدلل، الناطقة الإعلامية باسم حكومة حماس. عند الثالثة ظهراً بدأ الشباب بالوصول إلى ساحة الجندي المجهول. عند الرابعة وصلت سياراتان تابعتان لجهاز الشرطة، ترجل منها مجموعات بالزي المدني وطلبوا من المعتصمين ضرورة إخلاء المكان. كان الردُّ أنهم تقدموا بإشباع إلى وزارة الداخلية، ووجودهم قانوني. هنا تدخل رجال الشرطة وفرضوا الاعتصام معتقلين عدداً من المشاركين. واتهعت القصة بهذه البساطة.

سبق وجرى فض اعتصام سابق بأعداد مُضحكة. هو إذا اختزال لغزة واحتكار لصوت ناسها ونضالهم، بفهم للسياسة أقل ما يوصف بها أنه معلق، استثنائي، لا يفكر إلا بالسلطة وكيفية الأسماك بها بأقل جهد. وفي شروط فلسطين، فهذا مدثر. ولكن حكومة حماس تسرح وتمرح على راحتها. أحد الناشطين كتب على صفحة الدعوة إلى التظاهر على «فايسبوك»، «خلانَ فُخلانٍ ومن ثمَّ خذلان، هذا ما تعودنا عليه في أي فعالية بغزة. فبعد أن شدت العزم من خان يونس إلى غزة وأنا على يقين بأن برافر لن يمر، عدت أدراجي وأنا على يقين بأن برافر سيمر».

البلاد تحت الاحتلال. يعني لا تحتاج إلى تراخيص أو أذونات للنضال. هم يريدون للبلاد أن تستفيق كل يوم رافعة أعلام حماس، ولكنها كل يوم تحمل شبابا وناشطين لا ارتباطات سياسية لهم بالضرورة، ولكنهم لديهم موقف واضح يمكنهم التعبير عنه.

في حيفا والنقب كانت تصل الصور بسبيلوة هائلة. ووزير الخارجية الإسرائيلي ليربان يُصرِّح بأن احتجاجات «الأقلية العربية في إسرائيل ضد مخطط برافر حرب على أراضي الشعب اليهودي»، ويعينه قائد لواء الجنوب بالقول «ما رأيناه اليوم شيء مختلف تماماً.

أنا غزة فانشغلت حكومتها بإرسال دورية ومنع وقفة تضامنية. هذه الحكومة هي ذاتها فرضت على مناهج مدارسها التعليمية برنامج «الفتوة»، للتدريب على الفنون القتالية». مستعفيدين بمقولة للرسول «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف.» ما حقا تؤمنون... بذلك؟

زينب ترحيني

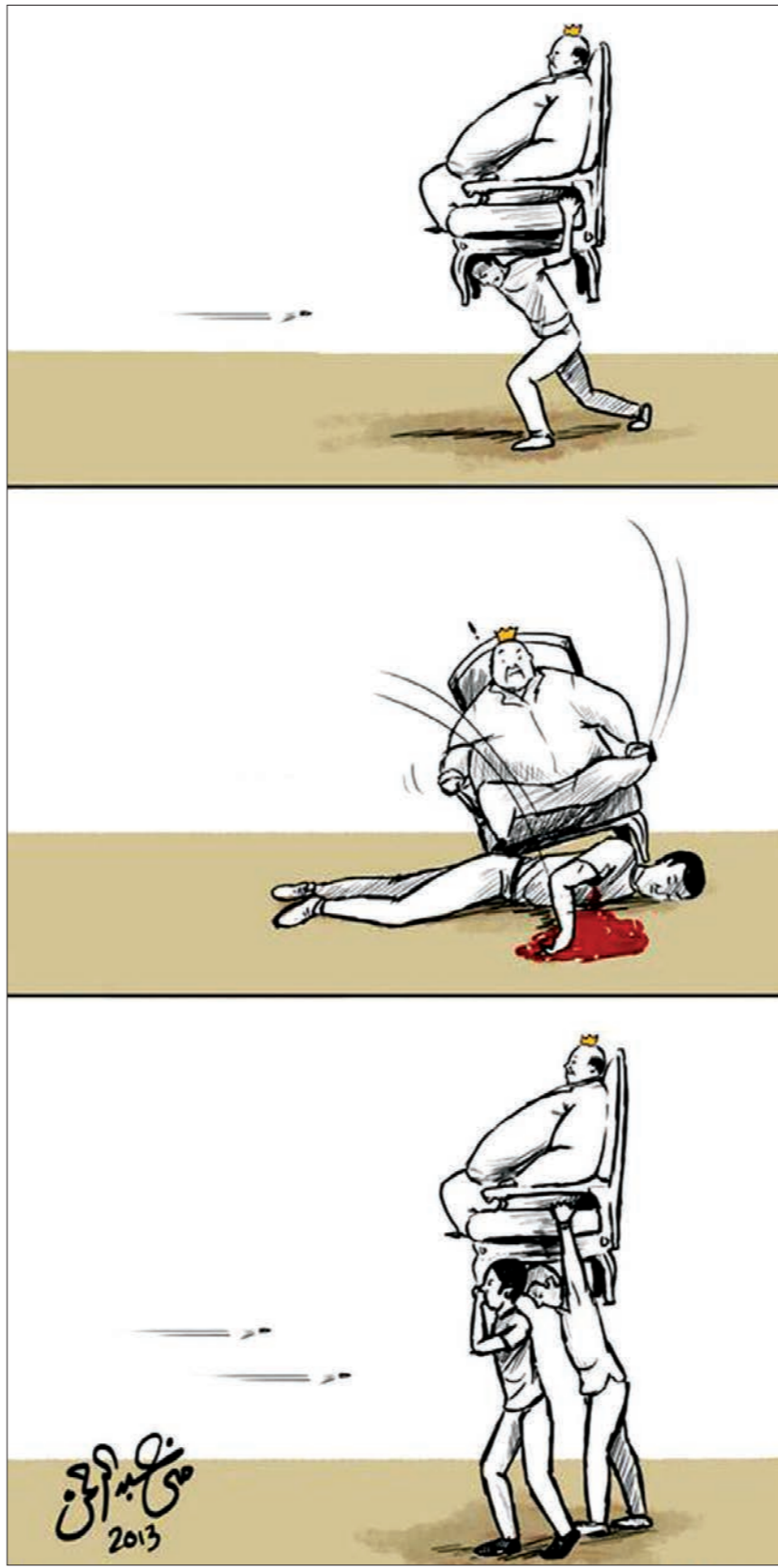
عمر الجفَّال

كاتب صحافي من العراق

500 ألف من العمال الأجانب يتوقع أن يصلوا إلى قطر لتسريع وتيرة الاستعداد لاستضافة كأس العالم 2022 هناك، وذلك رغم التقارير الصادرة عن إساءة المعاملة، إلى حد وصفها بالعبودية، التي يتلقاها العمال المهاجرون في الإمارة الخليجية. وآخر تلك التقارير هو الصادر عن منظمة العفو الدولية قبل أيام.

«نساؤنا حبلى بنجمك» وعلى منوالها...

المثقف حين ينكشف أمام الشارع



منى عبد الرحمن - مصر

منذ وقت قريب، كتب الشاعر مختار عيسى في جريدة الوطن الكويتية قصيدة بعنوان «نساؤنا حبلى بنجمك»، جاء من ضمن أبياتها: «الخفق لك/ العزف لك/ خذنا معك/ فنساؤنا حبلى بنجمك في الفلك/ سبحان من قد عدلك/ ورجالهم حاضوا، فما خاضوا». كان يمكن لهذه القصيدة أن تمر بسلام فلا يسمع عنها أحد، لولا أنه قد تم نشرها مع صورة كبيرة للفريق عبد الفتاح السيسي.

في القصيدة لم يُذكر اسم السيسي، ويقول الشاعر إنه لم يقصد الحديث عنه. ولكنه في حوار أجرته معه جريدة الوطن يقول: «لم أكتب القصيدة، وإذا كانت المسألة بهذا الشكل فسأعيد نشرها وكأنها موجهة للفريق السيسي نفسه، لا أجد عيباً في هذا، فهو نموذج لبطل وحلم كرئيس جمهورية، واستطاع أن يحرر البلد كلها من الإرهاب، ولو استمر الهجوم على هذا المنوال سأغزير عنوان القصيدة وأجعله موجهاً إلى السيسي عندما في مدعى الواسع في مصر».

كان هجوم ضار قد ناز ضد الشاعر. فجة صار اسمه شهيراً، أصبح اسمه شاعر «نساؤنا حبلى بنجمك». كيف حدث هذا؟ كيف انتقل شاعر تقليدي لا أحد من الجمهور الواسع يعرف عنه شيئاً، لكي يتم تسليط الضوء عليه بهذه الضراوة. في الغالب، ظل الوسط الأدبي في مصر مغلقاً على نفسه، باستثناء نجوم ومدودين لسنوات طويلة، يجتمع الأدباء في مقاه وبارات معروفة في وسط القاهرة والإسكندرية، يرددون الكلام نفسه، لا يخشون من الحاسية، لأن لا أحد ينتبه لهم. أما الآن فقد انكشف الشاعر الأيمن فجة أمام بحر الحياة الواسع في مصر.

رود غاضبة أيضاً حظيت بها مقالة بعنوان «تناقضات البرادعي، وبرادعي تناقضات»، كتبها الروائي جمال الغيطاني. المقالة كان عنوانها الفرعي «هذا رجل خطر على الشعب والدولة». يقول فيها عن السيسي: «عندما اتخذ القائد العام قراره بانحياز الجيش إلى الشعب كان ينتصر للحضارة بمعناها السامي، وهنا يبدو الجندي أكثر مدنية من البرادعي وأمثاله».

الانكشاف أمام الشارع أحياناً يأخذ شكل حسرة الشباب على سقوط رموزهم. أحد فؤاد نجم، الشاعر الذي توفي قبل يومين، والذي كتب «الشارع بيتنا وديننا، والشارع أعظمنا مغنى». وكتب بعد هزيمة 1967 «الحمد لله، جيلنا تحت باطاطا، يا محلا رجعة طباطنا من خط النار»، وقّع أخيراً على استمارة «كل جيملك»، التي تطالب الفريق السيسي بالترشح لرئاسة الجمهورية. وعيد الرحمن الأبيودي صاحب بيت الشعر الشهير:

«يا عم الضابط انت كذاب، واللي بعثك كذاب»، يقول الآن في حوار له المصري اليوم، تعليقا على منع حلقة الإعلامي باسم يوسف من العرض: «لولا السيسي لكنا جميعاً بمن فينا باسم يوسف في المستنقع، ويجب أن نراعي ونحن ننتقد من هم أصحاب الفضل على مصر، ولا ننساق وراء نزاواتنا الفكرية». والروائي صنع الله إبراهيم أيضاً لم يشذ عن الكورس. السيسي بالنسبة له بطل يتحدى أميركا.

والشاعر، ونعني به جمهور غير الخبراء الذين يتعاملون مع الشأن السياسي والثقافي، ليس شيئاً مقدساً بالطبع، هو ليس بريئاً تماماً في ميله لهدم السلطة، الهجوم على مختار عيسى، صاحب «نساؤنا حبلى» كان الأثرس من بين الحالات المذكورة. والسبب على ما يبدو أن الشاعر هنا ليس معروفاً، لا يملك رصيداً رمزياً كبيراً ولا يملك الكثيرين من يدافعون عنه، لذا بدأ شاعر بلا دية بشكل ما. هناك تراتبية أخرى في الهجوم تقوم على مراجعة تاريخ الشخص. هناك دائماً الشخص المستحق للهجوم بقسوة وهناك «الرمز الذي سقط»، والذي لا يستحق الهجوم بقسوة.

«الشارع المصري»، سواء أكان شارعاً ثقافياً أو سياسياً، أو حتى شارعاً متواجداً على الإنترنت، يمور بتيارات ضخمة. ربما ما يجمعه، منذ سنوات معدودة قبل الثورة وحتى الآن، هو صخبه. احتل الباعة الجائلون أروسة القاهرة، اتجهت الأغاني الشعبية إلى الإيقاعات الصاخبة، امتلأت الجدران بالغرافيتي. ومنذ 25 يناير بالتحديد، تحول فيايسوك إلى ساحة معركة، كان الجميع يصرخون، الخوار والفلول والإسلاميون. اعتمس الأقباط أياماً طويلة في الشارع وظهر المحدون على التلفزيون بأسمائهم. الكلمة الأنسب بالعامية المصرية الجديدة هي «الزياط»، كلمة تشير إلى المزاحمة والمستعربا والميل للصبح. وفي عز أيام حظر التجول، عندما هذا الشارع فجة، انتقل الصخب للإنترنت. بدأ كأن هناك مزاجاً عاماً نحو «الزياط» غير قابل للضبط.

وما دما نتحدث عن «الصبح»، فلا بد لنا أن نشير هنا إلى «الثقف الجمالي». في أحد أيام حظر التجول كتبت الروائية سحر الموجي مقالاً بالعامية في صحيفة «المصري اليوم» بعنوان «أهرب من قلب أروح على فين»، بدأت به: «أنا حاولت جاهدة إنني أخبي حالة الغرام اللي ملكت قلبي مؤخرًا، لقد حاولت.. أيون.. وها أنا أفضل. وها أنا لا أخجل من الاعتراف: «أنا يا جماعة حبيت الحظر». أسبابها كانت عديدة، أولها: «أصل فجة الحياة» اللي مكشش الواحد شايف لها وش من قفا.. أصبحت منظمة..»

ولكن السبب الأهم كما تذكره هو: «لكن اللي بجد حسسني أن هذه العلاقة هتسبب علامة في مشواري العاطفي، من الصعب أن يحوها الزمن، هو صمت القاهرة - حالة السكون والسكينة والهدوء اللي عمري ما شفت لها زي في أم حياتي كلها». لم تكتب سحر الموجي شيئاً شائناً بالمناسبة. هي، مثلها مثل الكثير من المثقفين والمثقفات، تحب الحياة البيئية، تحب الانضباط، الهدوء، تكره صخب الشارع. هذا هو بالتحديد السؤال: ما الذي دفع المثقف ليكره صخب الشارع لهذه الدرجة؟ نتذكر هنا أن عدداً كبيراً من المثقفين أصدروا بياناً في فترة المجلس العسكري الأول، تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، طالبوا فيه بوقف التظاهرات الفئوية والإحتجاجات والمعارك الكلامية الفضائية، ثلاثة شهور من أجل مصر، نترك فيها الفرصة للوزارة الجديدة. كان من بين الموقعين الروائيان يوسف القعيد ومحمد سلماوي، وزير الثقافة الحالي محمد صابر عرب (ويضاف لهم الكاتب الراحل إبراهيم أصلان، الذي اعتذر فيما بعد عن توقيع علي البيان).

مما سبق، يبدو أن هناك مزاجين يتنازعان المثقفين المكرسين، أولهما الرغبة في إيجاد بطل قادر على إحيال النساء، يكون شبيهاً بعيد الناصر ويعيد لهم الألب الذي افتقدوه منذ الستينيات، وثانيهما الرغبة في الهدوء والجمال والأناقة، أي إعادة الاستقرار للشارع المصري وتخليصه من عشوائيته. هذان المزاجان في حالة تحالف الآن ضد من ينساقون خلف «النزاوت الفكرية»، بتعبير الأبنودي. لأنه، ببساطة شديدة، من يستطيع إعادة الانضباط للشارع سوى البطل القادر على إحيال النساء؟ المفارقة أنه حتى الذين يتبنون هذا المنطق بقوة، سواء من المثقفين أو من الشارع، فهم يتبنونه بكثير من الصخب. لم يكن غريباً أبداً أن ترى تظاهرات عديدة في مصر تطالب بإعادة الاستقرار للشارع، أي تخليصه من اضطرابه. وفي هذه المناسبة، نتذكر «30 يونيو».

بالأكيد كان هناك الكثير من المثقفين، ومعهم من تم ذكره هنا، ممن تحمسوا 25 يناير. ولكن مثقفين أكثر، وأكثر عدداً وأكثر تكريماً، قد تحمسوا 30 يونيو. لماذا؟ هل أمنا بقدرة الشارع على التغيير السياسي؟ يبدو أنه لا. يبدو أن الفصيل كان يكمن في «رفض القبح»، القبح الذي يمثله الإسلاميون، بمعنوايتهم وكر وشهم ولحاهم وجلابيمهم وأنقيبتهم. ظل مثقفون كثير يتبنون دعاوى تصفية الإسلاميين، أي ليس فقط إقصاءهم عن الحكم، وإنما تصفيتهم، إلغاء وجودهم من الشارع، حتى يعود الشارع جميلاً، بعد أن يتم تصفية غيرهم أيضاً، مثل

يستمع من الإنترنت الجديد مزاج اللحظة: الهدم الصاحب والمضحك لا أيقار مقدسة هنا، بما فيها الثورة نفسها. هذا الزخم ظل غير معترف به في الأوساط المثقافية التقليدية، لأنه أتى من الخارج، من الإنترنت ومن الشارع. وإذا كانت هناك مشاكل تقنية تفصل بين المثقف التقليدي وبين الإنترنت، فإن ادعاء هذا المقال هو أن هناك حاجزاً نفسياً حقيقياً يفصل بينه وبين الشارع. الشارع الموجود فعلاً وليس الشارع الذي يتمناه.

نائل الطوخي
روائي ومترجم من مصر

التسلسل المنطقي لأحداث القصة

في البدء كان هناك رجل. الرجل أنجب ثلاثة أطفال، ثم أنجب بنتاً. لسبب ما قرر الرجل الإحتفاء بهذا، فسماها «رابعة». رابعة صارت متصوفة شهيرة. جابت سمعتها الأفاق. تم إنشاء ميدان باسم هذه المتصوفة، «رابعة العدوية»، في القاهرة. للدلالة على ميدان رابعة، صار سائقو الميكروباص يرفعون أربعة أصابع. ذات يوم، اعتمس الإسلاميون في ميدان رابعة. قرر الإسلاميون أن يغيظوا العلمانين فاستخدموا علامة الأربعة أصابع للتعبير عن

مطرٌ في السعودية

يحدث أن تعطل الأمطار في كل بلاد العالم دون أن توقع ضرراً، يحدث أن تعيب العاصفة مرتين، وتلافاً ورشاً وعشر ممرات ويبقى البلد على حاله. لكن ليس في السعودية، فإن أنهاراً وبحيرات تتسبباً بالتشكل. وفي كل مرة تصيبها كارثة، تتطلق في من نقطة الصفر.

ألا تتكرر السيول كل عام؟

فيضان المياه المحبوسة في البنى الفوقية تعجز قنوات الصرف الموجودة افتراضياً على سفحات المشروع عن استيعابها. لقاوّل أخذ الأموال وانتقل للالتزام مشروع آخر، ونسي الأول أو أعاد تلاميذه إلى من قدم له أوفر عرض. والوطن لا يعرف كيف يتمصرف بخياب الإرشادات والتحفيزات التي يفترض أن تسبق العاصفة. وما تشهده السعودية حالة متكررة تأتي مع قدوم كل شتاء، وفي كل مرة ترتب خسائر كبيرة بالسيارات من الريال السعودي على المؤسسات والوطنيين العالقين في قلب العاصفة، في كل مرة تذهب المياه هداً، وقريبا تشكو البلاد من انقطاع المياه وعدم القدرة على تلبية حاجات الساكنين في المدن، ويلوم المواطنون بعضهم بعضاً على التحذير في الاستعداد، ثم يتجهون إلى لوم القيمين بالإفراط بالاستهلاك. كل عام، يتفاجأ الناس بالدولة وأجهزتها وكوادرها...

لكن السعوديين يعرفون أنّ المياه العاطلة من السماء هي خير مطلق، وليست سبباً رئيسياً للسيول التي تحتاجهم في السنوات الأخيرة، تماماً كما يعرفون أنها ليست معاصيهم وذنوبهم كما يردد وعاظ الدين، مهدين بأن السيول هي الرذ السماوي على انفتاحهم وامتناصهم لأفكار غريبة غريبة عن مجتمعهم. وليس الليبراليون ولا الإخوان ولا حتى أميركا التي يعتمها أن تدمر مدن العرب. يعرف السعوديون من هم وراء السيول التي تجرف سياراتهم، وتغرق شوارعهم، وتدخل إلى بيوتهم، ملتزمة منذ أعوام بحصد أرواحهم.

38 مليار ريال؟

الفساد، تلك الكلمة التي يُراد لها أن تبقى في مصاف العموميات، أنشئت لها هيئة لمحاربتها

أحمد دحمان
كاتب من السعودية



انتماهم الإخواني. حدثت مذبححة في ميدان رابعة، قامت الداخلية والجيش بقتل عدد كبير من الإسلاميين في الميدان. قرر الإسلاميون أن يغيظوا الدولة المصرية فاستخدموا علامة الأربعة أصابع للتعبير عن الهولوكست الجديد. قررت الدولة المصرية أن تفتاظ. وهكذا اندلعت حرب لا تبقى ولا تذر ضد وجود الرقم أربعة في العالم.



حوالي 1500 لاجئٍ سوري في مصر ألقت السلطات القبض عليهم خلال الأشهر القليلة الماضية، وأجبرت 1200 منهم على المغادرة إلى مخيمات الدول المجاورة، في حين فشل العديد من الفلسطينيين - السوريين في مغادرة السجون المصرية بحسب «هيومان رايتس ووتش». ونتيجة ذلك، دخل العشرات من هؤلاء اللاجئين في إضراب مفتوح عن الطعام.

محمد بدارنة / فلسطين

حلم ..



arabi.assafir.com

-النزيل كلوايين- منتم الحربي
-كيف يسوق البائع المقنع نفسه؟ محمد بنغيز
يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

دول الخليج والاتفاق حول النووي الإيراني

في افتتاح الاجتماع الدوري لوزراء خارجية بلدان مجلس التعاون الخليجي (28/11/2013)، أبدى وزير داخلية البحرين قلقاً مما تنتهده الساحة الإقليمية من تطورات وانعكاساتها على الأوضاع الأمنية في بلدان الخليج. وطلب الوزير إيران والدول الكبرى بأن تؤكد «لقيادة وشعب» المنطقة أن ما تمّ التوصل إليه من اتفاق سيخدم تحقيق الاستقرار الأمني الإقليمي، ولن يكون على حساب أمن أي دولة من دول المجلس..

قلق وارتباك وغضب

جاءت كلمات الوزير البحريني أقل صراحة مما تنتشره بعض الصحف عن «مؤامرة أميركية إيرانية» ضد دول مجلس التعاون تشمل «تسليم البحرين إلى إيران». عكست كلمات الوزير الحالة التي يمتزج فيها القلق والارتباك بالغضب. فعدا سلطنة عُمان التي استمرت في التأني بنفسها عن الدخول في تفاصيل التجاذبات الإقليمية، تفاوتت ردود أفعال المسؤولين الخليجين والمصادر الإعلامية القريبة منهم. وفي الإجمال، بدأ الموقف السعودي أكثر ارتباكاً وغضباً من مواقف بقية دول المجلس، إذ نقلت الصحافة عن مصادر رسمية أن الرياض «غير راضية» عن الاتفاق، وإنها لا تفهم اندفاع الولايات المتحدة نحو إيران رغم السلبية التي تراها في سياسات طهران في المنطقة وتجاه دولها. وأما السفير السعودي لدى لندن فقال إن بلاده «إن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر البرنامج الإيراني النووي إذا فشلت الولايات المتحدة والمملكة البريطانية والدول الكبرى في وقف هذا البرنامج»، ولم يخف من غضب السعودي «للمرء الأميركي» مسارعة وزير الخارجية الأميركي إلى زيارة السعودية لطمأنتها ولا اتصال الرئيس أوباما بالملك عبد الله لإطلاعه على تفاصيل الاتفاق.

التحذرت البحرين والكويت وقطر مواقف مشابهة لموقف الإمارات التي كانت أكثر استعداداً لاستيعاب التطور الجديد. فالإمارات التي كانت تنتظر أن يؤدي تفاقم النزاع الغربي مع إيران إلى تداعيات تشمل استعدادها جزئياً، سارعت إلى إرسال وزير خارجيتها إلى طهران لالتقاء بالسؤولين على هامش افتتاح المبنى الجديد لسفارة بلاده هناك، بينما تولى أكاديميون ومحللون استراتيجيون في الإمارات التقليل من أهمية الحدث واختاروا الشماتة من إيران باعتبارها «اضطرت إلى القبول بهذه الاتفاقية الضارة بها». وسخر آخرون من الرئيس أوباما باعتباره رئيساً «خائفاً ومرعوباً من خيار الحرب التي لا يعرف كيف يستوعب نتائجها».

تعمس المواقف الرسمية الخليجية ذموم المسؤولين في الخليج من استخفاف الولايات المتحدة الأميركية العلني بهم، وللمرة الثانية خلال شهرين. فالاتفاق حول المشروع النووي الإيراني جاء في أعقاب التسوية الدولية حول السلاح الكيماوي السوري. وفي الحالتين، مهدت للاتفاقيين مفاوضات سرية أميركية-إيرانية وبدون اطلاع دول المجلس على مسار تلك المفاوضات. فلم يكن مستغرباً أن يكون عنوان افتتاحية جريدة

«الاقتصادية» السعودية في صيغة سؤال: «هل عدت واشنطن بحلفائها الخليجيين؟» (25/11/2013). فما «يتوجس منه أهل الخليج وقّع والمخطور صار، بعد إعلان اتفاق الغرب مع إيران بشأن برنامجها النووي». من جهتها، عذرت افتتاحية جريد «الرياض» شبه الرسمية (25/11/2013) بصراحة أكبر عن الموقف الرسمي السعودي. فالسؤولون السعوديون في حيرة واضحة. فلا هم قادرون على إدانة الاتفاق ولا هم قادرين على عرقلة تنفيذه أو إجماعه. فهو جذب المنطقة تداعيات الحرب، إلا أنه جعل إيران أيضاً تفتل من هزيمة أو على الأقل من ضربة موجعة. وفوق ذلك فلدى المسؤولين في بلدان مجلس التعاون، كما أصدرت جريدة «الرياض»، مخاوف تتجاوز المخاوف الإسرائيلية من الاتفاق الذي يريد أن يضعها (أي بلدان الخليج) «عارية أمام تنامي قوة إيران النووية ومطامعها التي لا تخفيها».

إخفاق استخباراتي وسياسي

يلوم المسؤولون الخليجون الولايات المتحدة التي أخفت عنهم نتائجها حول التوصل إلى تسوية دبلوماسية مع إيران. ويكرر الإعلام الرسمي مخاوف أولئك المسؤولين من أن تشمل التسويات القادمة السماح لإيران باستعادة ما يشبه دور «شرطي الخليج» الذي كانت تلعبه في أواخر سنوات حكم

الشاه الإيراني. وهو دور شمل قيام سلطان عُمان وبرضا السعودية والولايات المتحدة الأميركية باستدعاء القوات الإيرانية الشاهنشاهية للمشاركة في قمع الثورة في جبال ظفار. يشتكي المسؤولون والإعلاميون الخليجون من أن الولايات المتحدة لم تتصرف معهم كحليف وكصديق كما كانوا يتوقعون. إلا أن الشكوى تقف عند هذا الحد. لا يلوم المسؤولون الخليجون أجهزة استخباراتهم التي فوجئت هي أيضاً بمفاوضات إيرانية أميركية دامت لأشهر عدة في مختلف المواقع، بما فيها سلطنة عمان. فهذه الأجهزة «سيادية»، يديرها شيوخ وأمرء يعتمدون على خيرات واستشارات ومعلومات يوفرها لهم الحليف الأميركي. علاوة على ذلك، فإن لجميع دول مجلس التعاون شبكة من مكاتب العلاقات العامة ومكاتب اللوبي في واشنطن ونيويورك تستنزف ميزانيات معتبرة. إلا أن هذه أيضاً أخفقت في استكشاف الأمور ووقاية المسؤولين الخليجون من صدمة المفاجأة.

بسبب علاقة التبعية بالحليف الاستراتيجي الأميركي، وبسبب الثقة التي لا حدود لها بقدراته العسكرية، لم يكن ممكناً للمسؤولين الخليجين متابعة تداعيات التغيرات الاقتصادية والجيوسياسية التي شهدتها العالم طيلة العقد الماضي. فلم تعد الامبراطورية الأميركية كما كانت، قادرة على فعل ما تريد سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً. ولقد تبين هذا في عدم قيامها في ليبيا بتكرار الإجتياح العسكري الكاسح الذي قامت به في أفغانستان والعراق. ولهذا أيضاً فضّلت إدارة الرئيس أوباما البحث عن تسوية غير عسكرية حول سوريا وحول المشروع النووي الإيراني.

شكلت تلك التغيرات الجيوسياسية خلفية ندوة نظّمها «مركز ويلسون للأبحاث» في واشنطن (13 أيلول/سبتمبر 2013) لمناقشة تقرير عن «تقييم أكلات ومردودات عمل عسكري ضد إيران». شارك في إعداد التقرير ومناقشته مجموعة من

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند - السويد، من البحرين.

عبد الهادي خلف

يوم الغضب ضد «برافر» 2013/1/30



من تظاهرات حيفا (محمد بدارنة - خاص «السفير العربي»)



.. بألف كلمة

كل مين دولتو الو..

ربما من السخف متابعة تغريدات البعض على تويتر عن شكل الدولة التي يريدونها، أو حتى التعريف بها. في حين أننا نحيا حياة مضحكة مبكية، في ظل نظام لم يترك بقعة من الأرض دون قصف... وفي وقت أصبح «كل مين عنده دولة لحال»، وفي لحظة ظهرت فيها جماعات متطرفة تريد دولتها الخاصة، على الرغم من أتباعها لنفس الكيان «القاعدة».

فقاتلو أبو بكر البغدادي يريدون دولتهم الإسلامية «لحال»، ومقاتلو النصرة دولة إسلامية «لحال» وغيرها الكثير... قد يكون من الكوميديا الحديث عن دولة، ونحن نعيش حياة عصابات فقدنا فيها كل شيء من الحجر وصولاً إلى النازحين والمهجّرين، ومن خالفهم الحظ ليصلوا إلى شواطئ أوروبا... فكزت كثيراً بشكل الدولة التي أريدها لكن عندما أصبحت الصواريخ تنهال على المدينة عرفت أنني أفكر بأمر ما سخيف الآن...

نحن نريد «دولة مو أكثر»: الدولة التي تتساوى بين المواطنين جميعاً بالحقوق والواجبات، فيها حرية رأي وتعبير وإعلام حر وقضاء مستقل ونزيه... فيها يحمي الجيش الشعب ويسهر على أمنه وراحتته وتعمل الحكومة والسلطات لخدمة الشعب لا العكس. دولة نعدم/ ينحسر فيها الفساد بأشخاص قليلين ويشيع فيها الشعب، نوعاً ما، من خيرات بلده...

من مدونة «بشر» السورية (الخميس 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2013)
http://goo.gl/3anM9m

إعلم أنك في المغرب

«...» عندما يُزج بعلي أنزولا في السجن بسبب مقال، قالت عنه النياية العامة أنه يقدم أدوات للإرهابيين، وهو فعلياً يعرض تحذيراً للمغرب من خطر يتهدده؛ وعندما يتم إغلاق مؤسسة صحافية، ويتم تشريد العاملين فيها بسبب حرية التعبير؛ وعندما يتفوه رئيس حكومة، في وجه الصحافة، بأنهم ليسوا رجالاً وهم لم يطلبوا سوى تصريح بسيط... فاعلم لماذا المغرب في آخر المراتب في حرية الصحافة.

عندما يُعتقل بعض المراهقين بسبب نشرهم صوراً لقبلية على «فايسبوك»، بينما كان بالإمكان نصحهم أو عدم الاهتمام بالموضوع أصلاً... وعندما تكون جمعية حقوقية هي وراء التسبب في هذا الاعتقال، بينما هي يتوجب عليها أن تكون من أوائل الراعين للحقوق الفردية والجماعية... عندما يتلوى المريض من الألم، بينما يضحك الطبيب مع زملائه في غرفة العناش؛ وعندما تحتاج توقيعاً من مسؤول بينما هو يلعب النرد في أقرب مقهى؛ وعندما تنتظر اليوم كله أمام موظف في إدارة رسمية، ليقول لك في النهاية: عد في الغد، وعندما تعود في الغد لتجد داخلها في إضراب... فاعلم أنك لا زلت تبحث عن خدماتك الأساسية في بلد يمتلئ استثناءً في المنطقة.

من مدونة «اسماعيل عزام» المغربية (الجمعة 18 تشرين أول / أكتوبر 2013)
http://goo.gl/sllG40

مدونات

ديوانية أبو الريش

«هل أصبح الراتب يكفي الحاجة أم لا يكفيها؟» الأكيد أنه لم يتغير، وما تغير هو أسعار المنتجات، والطعام التي كانت تنادي في مصر بأنها «قوطة يا مخونة»، مارسست جنونها في السعودية بامتياز، إذ بلغت الشهر الماضي أعلى سعر لها منذ بداية العام، متجاوزة سعر رمضان، ومحققة زيادة تتجاوز 120 في المئة. وزارة الصحة ما أخيارها يا ترى؟ وهل سنستمع عن «أبياد» مجدداً للمرضى؟ وحتى بعدد عن الوزارة وقريباً من وزيرها، ما بال التوائيم السيامية التي مثلت حملة علاقات عامة مميزة لم تعد بذات الكثافة، زيادة الأبرزة وتحسين الخدمات الصحية؟ هل أصابها أي تقدم؟ الموازنة الضخمة المخصصة لوزارة الصحة هل أسهقت في تقليل فترات انتظار المرضى للمواعيد التي كانت وما زالت بالأشهر الطويلة؟ حرجاً لبعض الإعلام في أن تطرح بعض القضايا «تويترياً»، ويتم تجاهلها على صفحاتهم، هناك العديد من الوبسوم التي نشأت ولقيت سيلاً من التعليقات، للدرجة تستغرب ألا يكون هناك أي رجع صدى، وربما أشهر وسمن في هذا العام هما وبسم «الراتب لا يكفي الحاجة»، وبسم «الدعوة لقيادة المرأة»، و26 تشرين الأول (أكتوبر)».

من مدونة «عبد الرحمن الطويري» السعودية (الثلاثاء 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2013)
http://aaltrairi.com/